النفحة الزكية

في الرد على شبه الفرقة الوهابية

تأليف

احقر الورى الفقير الى مولاه الغني

عبد القادر بن السيد محمد سليم الكيلاني

الشهير بالاسكندراني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

آمين

١٤٠٢/٠٦/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستحق العبادة لذاته المنزه عن شوائب النقص ومماته والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين المخصوص بالشفاعة العظمى يوم الدين وعلى اله وصحبه الكرام الذين رفعوا منار الاسلام (و بعد) فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني عبد القادر الشهير بالاسكندراني . انه لما كانت عقيدة الفرقة الوهابية مخالفة لاصول الدين وقواعده مباينة لما اجمعت عليه الائمة واتفقت عليه كلمة الامة وجب على كل مسلم ان ينبه افكار العامة عن فسادها ويحذرهم من اتباعها حتى لا يقعوا في شركها و ينخدعوا بترهات دعاتها وقياما بهذا الواجب بادرت بتأليف هذه الرسالة على وجه الاختصار ليتحقق للناس ماعليه هذه الفرقة الزائغة من العقيدة الفاسدة وما يبثه اتباعها من الشبه الواهية والاضاليل الباطلة لافساد عقائد المسلمين وتنقيص قدر نبيهم والحط من كرامة الاولياء والصالحين من رجالهم وليتضح لدى العموم رغائب الوهابية سكان البوادي والقفار المقطوع لهم بخشونة الطبع وسخافة الاحلام وما يقصدون من تسميم الافكار و بث بذور الضلال (فاقول) متوصلا بالرسول الاعظم ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وان ينفع بها النفع العميم .

منذ ايام وقع نظري عَلَى كتاب يحتوي على مجموع رسائل تتضمن معتقدات الوهابية طبع في مصر بمطبعة (المنـار) التي تخص الشيخ رشيد رضا وهذا الكتاب طبع عَلَى نفقة رجل نجدى يدعى بعيسى بن رمبح العقيلي وقد جاء منه عدة نسخ لتوزع مجانا قصداً التزلزل عقائد بسطاء المسلمين ورغبةً في التمذهب بمذهب الوهابية زعماً ووهماً بان النجاة والفوز باتباعهم ٠ !!!

فبينما كنت اطالع تلك الرسائل اذ وقع نظري عَلَى رسالة عنوانها (كشف الشبهات) ولم يذكر اسم مؤلفها فلما احطت علما بما اشتملت عليه ظهر لي ما يقصده مؤلفها بعد ما راجعت جملة كتب ورسائل لاقف عَلَى اسم مؤلف تلك الرسالة فاتضح لي اسمه ثم وسعني الان ابين للناس حقيقة حاله وما انطوت عليه سريرته من العقيدة الزائغة والحامل له عَلَى تاليف تلك الرسالة خدمة لدين الله وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس٠

اعلموا ان الرسالة المسماة (كشف الشبهات) الفها محمد بن عبد الوهاب مؤسس مذهب الوهابية ولد هذا الطاغية سنة ١١١١ هجرية وتوفى سنة ١٢٠٧ وابتداء ظهوره كان في سنة ١١٤٣ واشتهر مذهبه سنة ١١٥٠ فاظهر عقيدته الزائغه بنجد وكان القائم بنصرته ونشر عقيدته محمد ابن سعود امير الدرعيه بلاد مسيلمة الكذاب فحمل اهلها عَلَى متابعة بن عبد الوهاب

فيما يقول فتابعه اهلها ولا يزال يطبعه عَلَى هذا الامر احياء العرب حي بعد حي حتى قوي امره فخافته البادية وكان يقول قومها انما ادعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله فكانوا يمشون معه حيثما مشى ويأتمرون له بما شاء وشاء له الهوى كان محمد بن الوهاب في ابتداء امره يطلب العلم وكان يتردد عَلَى مكة والمدينة المنورة واخذ العلم عن كثير من علماءهما وممن اخذ عنهم الشيخ محمد بن سليمان الكردي من علماء الشافعية والشيخ محمد حياة السندي من اكابر علماء الحنفية وكانا بتفرسان فيه الالحاد والغواية ويحذران الناس من دسائسه وكذا اخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب كان ينكر عليه ما احدثه من البدع والضلال والف كتابا في الرد عليه

كان محمد بن عبد الوهاب مولعا بمطالعة اخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب والاسود العنسي وطليحة الاسدي وسجاح وغيرهم وكان يضمر في نفسه دعوى النبوة الا انه لم يتمكن من اظهارها وكان يسمي جماعته من اهل بلده الانصار ويسمي متابعيه من الخارج المهاجرين وكان يامر من حج حجة الاسلام قبل ان يحج ثانية قائلا ان حجتك الاولى غير مقبولة لانك حججتها وانت مشرك ويقول لمن اراد ان يدخل دينه اشهد عَلَى نفسك انك كنت كافرا واشهد على والديك عَلَى انهما كانا كافرين واشهد على فلان وفلان ويسمي له جماعة

من اكابر العلماء كالغزالي والشيخ الاكبر والبوصيري وغيرهم فان شهد بذلك قبله والا امر بقتله وكان يصرح بتكفير الامة منذ ستمائة سنة و يكفر كل من لا يتبعه وان كان من اتقى المسلمين ويسميهم مشركين ويستحل دماءهم واموالهم و يثبت الايمان لمن اتبعه وان كان من افسق الناس وكان ينقص قدر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات منها قوله فيه انه « طارش » وهو في لغة العامة الشخص الذي يرسله احد الى غيره والعوام يستعملون هذه الكلمة فيمن لا حرمة له عندهم حتى ان بعض اتباعه بحضرته يقول ان عصاي هذه خير من محمد لاني انتفع بها ومحمد قد مات فلم يكن لي به نفع وهو يرضى بكلامه وهذا كفر باتفاق المسلمين

وكان يكره الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وينهي عن ذكرها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنابر و يعاقب من يفعل ذلك حتى انه قتل اعمى مؤذنا اتى بها بعد الاذان ويمره على اتباعه ان ذلك كله محافظة على التوحيد واحرق كثيرا من كتب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كدلائل الخيرات وغيرها واحرق كثيرا ايضا من كتب الفقه والتفسير والحديث مما هو مخالف لاباطيله وكان يأذن لكل من تبعه ان يفسر القرآن بحسب فهمه ورأيه ومن اقبح ماكان يفعله ان منع الناس من زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ويحلق لحية من زاره و يعاقبه اشد العقاب وكان لا يأخذ باقوال المجتهدين من الائمة رضوان

الله عليهم ولا بما استنبطوه من القرآن والاحاديث ولا يأخذ بالاجماع والقياس ويدعي مع ذلك الانتساب الى مذهب الامام احمد بن حنبل كذباً وتستُّراً والامام بريءٌ منه

وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول انه بدعة وانكم تطلبون اجراً على الصلاة ويحقر الائمة المجتهدين ويقول ان الشريعة واحدة فما بال هؤلاء جعلوها مذاهب اربعة وقتل كثيراً من العلماء ونبش كثيرا من قبور الاولياء حتى انه امر في الاحساء ان تجعل قبورهم محالا لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة المولد النبوي الشريف وصرح بان التوسل بالانبياء والاولياء كفر ويزعم ان من قال لآخر يا سيدي او مولاي فهو كافر وغفل عن قوله تعالى في حق يحيى عليه السلام «وسيداً وحصوراً» وقوله عليه الصلاة والسلام في حق سعد ابن معاذ «قوموا لسيدكم» وله اعتقادات مخالفة لدين الله تعالى مما يطول شرحها فمن اراد الوقوف على تفصيلها فليراجع ما كتبه الشيخ احمد زيني دحلان في كتابه خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام

ليس عجبي من بن عبد الوهاب وتابعيه المخذلين لما اتفقت عليه الائمة رضوان الله عليهم باكثر من الشرذمة القليلة الموجودة في دمشق المروجين لعقيدتهم الفاسدة وبضاعتهم الكاسدة الذين ارهقتهم الغواية وغشيتهم الجهالة واستزلهم شيطان الهوى والغرور حتى هويهم الى اخس دركة

من دركات السخافة — ان اتباع بن عبد الوهاب ربما يلتمس لهم عذر بانهم جماعة قاطنون في بلاد نجد وهم بعيدون عن عالم الحضارة لم يزالوا على البساطة والسذاجة في الفطرة قد ساد عليهم الجهل وغلب عليهم الجفا وخشونة الطبع لا يعرفون شيئاً من العلوم العقلية ولا خاضوا في غمار الفنون العربية ولم يميزوا بين المنطوق والمفهوم بل ترى علماءهم الذين يزعمون انهم على شيء ليس لهم وقوف على العلوم العربية اللهم الا شيء من مباديها كما اتفق لي ان مفتي (تيمه الذي يدعى (عبد الله خلف) وهو ربما الان عند بن سعود في منزلة ومكانة حامية كان حضر الى دمشق منذ سبع عشرة سنة تقريباً وطلب مني ان يقرأ كتابا في علم النحو وشيئاً من فن الصرف فامرته ان يحضر مع صغار الطلبة كتاب قطر الندى وكتاب البناء في الصرف وكذا القاضي الشيخ (عبد الله مرعي) فرئي عندي من الكتب العربية ما هو ادنى من ذلك فاذا كان هذا مبلغ علم قاضيهم ومفتيهم فما بالك في بقية علمائهم على اني اجتمعت بكثير من علمائهم فوجدتهم من الجهل بمكان ومن العلم بمعزل فواخجلتاه كيف يروق للشرذمة المنتسبة اليهم الموجودة في دمشق المتصفة بالتمدن والحضارة ان تكون تابعة لسكان البوادي وتفتتن بعقائدهم البديهة البطلان مع ان فيهم من ينتسب الى العلم ويدعي الفهم — كيف افتتنوا بتلك الترهات وانخدعوا بالموهات ونهضوا يروجون تلك العقائد الزائفة

والاضاليل الباطلة و يشبون في افكار العوام هذا المذهب الذي اطبقت عقلاء الامة على فساده والأنكى (او الأضعف) من ذلك ما شاهدته ممن هو يدعي الانتساب الى العلم اخذ يوزع (الكتاب المشتمل على الرسائل) على الصبيان والبسطاء استمالة لقلوبهم ترغيباً في التمذهب بمذهبهم وما اكتفت هذه الشرذمة القليلة بما اجترحته من المخازي وارتكبته من السيئات بل قامت تجاهر بانتقاص قدر الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وتطعن في الائمة والاولياء حتى سمعت من بعضهم يتفوه بتكفير الشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين بن العرب وقد سألت رجلا منهم عن مذهبه يوما الشافعي او حنفي فاجابني بانه (اثري) يعني لا ينتسب الى احد من المجتهدين رضي الله عنهم ولو اردت ان اسرد ما سمعته وشاهدته مما يدمي القلوب لطال الكلام وفات ما يقصد من هذه الرسالة و يرام

ثم ان ابن عبد الوهاب لما سولت له نفسه ان يبتدع دينا جديدا صنف رسالة سماها (كشف الشبهات) وقدمها لابن السعود كفر فيها جميع المسلمين الذين هم على كرة الارض وحمل الآيات التي في حق مشركي قريش على اتقياء الامة واتخذ بن السعود ما يقوله وسيلة لاتساع ملكه وانقياد الاعراب اليه وهذه الرسالة مندرجة في الكتاب الذي ذكرناه

تقرأ هذه الرسالة فتراها مفعمة بالآيات القرآنية المنزلة في المشركين الذين عكفوا على عبادة الاصنام واتخذوها آلهة ثم تراه قد

صرفها « عليه ما يستحقه » الى جميع المسلمين الذين يتوسلون بنبيهم والاولياء حاكما عليهم بالكفر وانه لا فرق بينهم و بين المشركين مع انه يظهر بادنى تامل فان المسلم المتوسل بالرسول لم يعبده ولم يتخذه آلهاً ولا يعتقد فيه تأثيراً بضرٍ او نفع وانما يقصد من التوسل به التبرك والاستشفاع لعلو مكانته عند ربه وسمو منزلته واما اولئك المشركون فانهم يعبدون الاصنام و يسجدون لها من دون الله و يطلقون عليها اسم الآلهة ويعتقدون ان لها تاثيرا بل كانوا يستنكفون من قول « لا اله الا الله يمتنعون كما اخبر عنهم سبحانه وتعالى بقوله « انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون . و يقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون » فهل مؤمن بالله ورسوله يستنكف من قول لا اله الا الله و ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ما نسبه اليه المشركون كلا وتراه بذكر الاية التي نزلت في ذم المشركين على مكافحتهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنابذتهم له زعما ان الهتهم تشفع لهم على فرض تقدير بعثهم وحشرهم فيجعلها مصروفة الى المسلم الذي اذعن الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وانقاد اليه وجعله وسيلة الى الله في قضاء حاجته وانما حمله على تكفير المسلمين فرط جهله بموارد الايات القرآنية وعدم تضلعه في العلوم العربية والاساليب البلاغية ومما يستدل على عدم معرفته بالعلوم مع ادعائه بانه مجدد الدين انه سأله الشيخ محمد ابن عبدالرحمن عقالق

عن قوله تعالى (والعاديات ضبحا فالموريات قدحا) الى آخر السورة فقال له كم فيها من حقيقة شرعية ولغوية وعرفية وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعاره حقيقية ووفاقية وتبعية واستعارة مطلقة ومجردة ومرشحة ومكنية وتخييلية وما فيها من المجمل والمفصل والايجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقي والمجازي واين موضع ضمير الشأن وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الاتصال وكمال الانقطاع و بين لنا وجوه الاعجاز التي اشتملت عليه هذه السورة فلم يقدر بن عبد الوهاب عَلَى الجواب عن شيء فدل ذلك عَلَى انه جاهل فكيف يسوغ له ان يدعى انه مجدد و يبتدع دينا جديدا سبحانك هذا بهتان وافك مبين

ثم انه لما كفر جميع المسلمين جعل بلادهم بلاد حرب فهدر دماءهم واباح اموالهم واعراضهم وقد قال بن تيميه رحمه الله تعالي ما محصله ان من البدع المنكره تكفير طائفة من المسلمين واستحلال دماءهم واموالهم اذ لعل تلك الطائفة ليس فيها من البدعة اعظم مما في الطائفة المكفرة لها

وقد انعقد الاجماع عَلَى ان من كان مقراً بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان فيه خصلة من الكفر لا يكفر حتى تقام عليه حجة والحجة لا تقام الا بالاجماع القطعي لا الظني والذي يقيم